

أضواء البيان

@ 339 @ وَجُوهَ الَّذِينَ كَفَرُوا ° الْمُؤْنَكِرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتَلَوْنَ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا { وهذا الذي ذكرنا أن العذاب عذاب يوم القيامة ، أظهر عندنا من قول من قال : إنه يوم بدر أو الجوع ، ومن قال من زعم : أن الذين يجأرون : هم الذين لم يقتلوا يوم بدر وأن جوارهم من قبل إخوانهم ، فكل ذلك خلاف الظاهر ، وإن قاله من قاله : .

قوله تعالى : { أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا ° الْقَوْلَ } . يتضمن حصمهم ، على تدبر هذا القول الذي هو القرآن العظيم ، لأنهم إن تديروه تدبراً صادقاً ، علموا أنه حق ، وأن اتباعه واجب وتصديق من جاء به لازم . وقد أشار لهذا المعنى في غير هذا الموضع كقوله تعالى : { أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ ° الْقُرْءَانِ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا ° فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا } وقوله : { أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ ° الْقُرْءَانِ أَمْ ° عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا } وقوله في هذه الآية الكريمة { أَمْ ° جَاءَهُمْ ° مِّنَّا لَمْ ° يَأْتِ ءَابَاءَهُمْ ° الْآلُ وَآلِ بْنِ } قال القرطبي : فأنكروه ، وأعرضوا عنه ، وقيل : أم بمعنى : بل جاءهم مالا عهد لآبائهم به ، فلذلك أنكروه ، وتركوا التدبر له .

وقال ابن عباس : وقيل المعنى : أم جاءهم أمان من العذاب ، وهو شيء لم يأت آباءهم الأولين ، قال أبو حيان في تفسير هذه الآية : قرعهم أولاً بترك الانتفاع بالقرآن ، ثم ثانياً بأن ما جاءهم جاء آباءهم الأولين : أي إرسال الرسل ليس بدعا ، ولا مستغرباً ، بل أرسلت الرسل للأمم قبلهم ، وعرفوا ذلك بالتواتر ونجاة من آمن ، واستئصال من كذب وآبأؤهم إسماعيل وأعقابه إلى آخر كلامه . وهذا الوجه من التفسير له وجه من النظر وعليه فالآية كقوله : { قُلْ ° مَا كُنْتُ بِدْعًا ° مِّنَ الرُّسُلِ } ونحوها من الآيات . . .

قوله تعالى : { أَمْ ° لَمْ ° يَعْرِفُوا ° رَسُولَهُمْ ° فَهُمْ ° لَهُ ° مُنْكَرُونَ } . قد قدمنا الآيات الموضحة لهذه الآية في سورة يونس ، في الكلام على قوله تعالى : { فَتَقَدَّرْ ° لَبِثْتُ ° فِيكُمْ ° عُمْرًا ° مِّنَ قَبْلِهِ } فأغنى ذلك عن إعادته هنا . . .

قوله تعالى : { أَمْ ° يَقُولُونَ ° بِهِ جِنَّةٌ ° بَلْ ° جَاءَهُمْ ° بِالْحَقِّ ° وَأَكْثَرُهُمْ ° لِلْحَقِّ ° كَارِهُونَ } . أم المذكورة في هذه الآية هي المعروفة عند النحويين بأمر المنقطعة . وضابطها ألا تتقدم عليها همزة تسوية نحو { سَوَاءٌ ° عَلَيْهِمْ ° ءَا نَذَرْتَ لَهُمْ ° أَمْ ° لَمْ ° تُنذِرْ لَهُمْ ° } أو همزة مغنية ، عن لفظة : أي كقولك أريد

عندك أم عمرو ؟ أي أيهما عندك فالمسبوقة